السنة التاسعة والعشرون بعد المئتين

فيها حبسَ الواثقُ الكُتَّاب، وأخذ منهم أموالاً عظيمة، وسلَّمهم إلى إسحاق بن يحيى صاحبِ حرسه، فضربَ أحمدَ بن إسرائيل ألف سوط، وأخذ منه ثمانين ألف دينار، وأخذَ من سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربع مئة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكاتبه[١] ألف ألف دينار، ومن نجاح ستينَ ألف دينار، ومن صالح بن أبي الوزير[٢] مئةَ ألفٍ وأربعين ألف دينار، سوى ما أخذَ من العمّال، فيقال: إنَّه أخذَ منهم ثلاثة آلاف ألف دينار.

وسببُ ذلك أنَّ الواثقَ جلسَ ليلةً مع ندمائه، فسأل عن السبب الذي به وَثب الرشيدُ على البرامكة، فقال: لم يكن له بيتُ مال، وكانت البرامكة قد استولَت على الأموال، فاستعرضَ الرشيدُ جاريةً، فأعجبته، فطلبَ صاحبُها فيها مئةَ ألف دينار، فأرسل إلى يحيى بن خالد، فأمرَه أن يبعثَ إليه بالمال، فقال يحيى: هذا مفتاحُ سوء، إذا بذل في جاريةٍ هذا المال، كان أحرى أن يَطلبَ المالَ على قدر ذلك، [فأرسل يخبرُه أنَّه لا يقدرُ على ذلك، فغضبَ الرشيد][٣]، فأرسلَ إلى يحيى ثانياً يقول: لا بدَّ من المال، وكيف يَعجِزُ بيتُ مالي عن مئة ألف دينار، فقال يحيى: اجعلوها دراهم؛ لعلَّه يستكثرها فيردها، فأرسلَ بها دراهم، وجعلَها في طريق الرشيد[٤]، فخرجَ فرآها مثل الجبل، فاستكثرَها، وردَّ الجارية، ودعا خادماً له، وقال: اضمُمْ هذه إليك، واجعل لنا بيتَ مال، وأخذ في التفتيش على المال، فوجد البرامكة قد استهلكوه، وكان يحضرُ مجلسَه رجلٌ فاضلٌ، فأعجبَه ليلةً حديثُه، فأطلقَ له ثلاثينَ ألف درهم، فمطلَه يحيى

---

(١) كذا في (خ) و(ف) وتاريخ الإسلام ٥/ ٥٠٣ ، ووقع في تاريخ الطبري ٩/ ١٢٥ ، والكامل ٧/ ١٠ ، والمنتظم ١١/ ١٤٤ : وكتَّابه.

(٢) كذا في (خ) و(ف)، وفي المنتظم ١١/ ١٤٤ : ومن أبي الوزير صالح، وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٢٥ : ومن أبي الوزير صلحاً.

(٣) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١٢٦ .

(٤) في تاريخ الطبري: في رواق الرشيد.

مدَّةً، فتحيَّل حتى أنشد الرشيد: [من الرمل]

وَعَدَتْ هندٌ وما كانت تَعِدْ ... ليتَ هنداً أنْجَزَتنا ما تعدْ
واستبدَّتْ مرَّةً واحدةً ... إنَّما العاجزُ من لا يستبِدّ[1]

فقال الرشيد: أجل والله، إنَّما العاجزُ من لا يستبد، وكان على رأس الرشيد خادمٌ، فنقلَ الحديثَ إلى يحيى، فبعثَ إلى الرجل بثلاثين ألف درهم من بيت المال، ومن عنده بأربعين ألفاً[2]، واعتذرَ إليه.

وجدَّ الرشيدُ في البرامكة، حتى فعلَ بهم ما فعل، فقال الواثق: صدق الرشيد، فما مضى أسبوعٌ حتى وثبَ على الكُتَّاب، وأخذَ منهم الأموال.

وفيها وَلَّى الواثق إيتاخ اليمن، فبعثَ إليها نوابه، وولَّى محمد بن صالح المدينة، وولى محمد بن يزيد[3] الخَلَنْجي الحنفيّ على قضاء الشرقية ببغداد، وكان من أصحاب ابن أبي دؤاد، وكان عفيفاً في قضائه، تلطَّف فيه محمد بن الجهم وبعثَ إليه بمالٍ عظيم فلم يقبله، وكان المعتصم كتبَ إليه من سامرَّاء ليمتحنَ الناس بخلقِ القرآن، [وكان يضبط نفسه، فتقدمت إليه امرأة فقالت: إن زوجي لا يقول بقول أمير المؤمنين في القرآن][4] ففرِّق بيني وبينه، فصاحَ عليها. فلمَّا كان سنة سبعٍ وثلاثين عزله المتوكل، وأمر بأنْ يُكشَف عليه بسبب ما امتحنَ به الناسَ، فأُقِيم للناس، فما ظهرَ أنَّه أخذ لأحدٍ حبَّةً[5].

و[فيها] حجَّ بالناس محمد بن داود بن عيسى.

[فصل:] وفيها توفي

---

(١) البيتان لعمر بن أبي ربيعة، وهما في ديوانه ص٣٢٠ـ٣٢١ ورواية البيت الأول فيه:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد ... وشفت أنفسنا مما تجد

(٢) الذي في تاريخ الطبري ٩/ ١٢٧ والكامل ٧/ ١١ أن يحيى وصله بعشرين ألف دينار، وأمر ولديه أن يصلاه، فوصله كل واحدٍ منهما بعشرين ألف.

(٣) كذا في (خ) و(ف) والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٦، وهو خطأ. والصواب عبد الله بن محمد بن يزيد، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ٢٦٩. إلا أن فيه أنه وليها سنة ثمان وعشرين ومئتين.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١١/ ٢٧٠.

(٥) من قوله في أول أخبار هذه السنة: فيها حبس الواثق الكُتَّاب... إلى هنا ليس في (ب).

خلفُ بن هشام

ابن ثعلب، [وقيل: ابن طالب،] أبو محمد البزَّار [المقرئ]، قرأ القرآن بالروايات حتى فاق أهل عصره.

[وحكى عنه الخطيبُ أنَّه قال: قرأتُ القرآن على حمزةَ بن حبيب الزَّيات عشر مرات[١]، قال: وكان خلفٌ صالحاً]، وكان يشربُ النبيذَ على مذهب أهل العراق [على التأويل]، ثمَّ تركه، وسببُ تركِه أنَّ ابن أخته قرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[الآية: ٣٧] فقال له: يا خال، إذا ميَّز الله الخبيثَ من الطيِّب، أين يكون النبيذ، [أو الشراب]؟ فنكس رأسه طويلاً ثم قال: مع الخبيث، فقال: أفترضى أن تكون مع [أصحاب] الخبيث؟ فقال: يا بني اذهب إلى المنزل، فاصبُبْ كلَّ شيءٍ فيه، [وتركه]، فأعقبَه الله الصومَ، فصام الدهر إلى أن مات[٢].

وقيل: إنَّه صام أربعين سنةً، وأعاد صلاة مدَّة شربه النبيذ.

[وقد ذكره ابن سعد وأثنى عليه، قال: وكان صاحب قرآن وحروف، وقرأ على سُليم صاحب حمزة،] وتوفي يوم السبت لتسع خلون من جمادى الآخرة [سنة تسعٍ وعشرين ومئتين، ودفن بمقابر الكُنَاسة] ببغداد[٣].

[قلت: لا نعرف اليوم مقابر الكُنَاسة، وإنَّما الكُنَاسة بالكوفة.

وحَكى الخطيبُ عن عبد الله بن محمد البغويّ أنَّه قال: مات خلف في هذه السنة[٤]، كما قال ابن سعد].

قيل: مات [في] سنة ثمانٍ وعشرين [ومئتين].

ورآه بعض أصحابه في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال: اقرأ

---

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٥ .

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٣٥١ .

(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٧ .

عليَّ القرآنَ، فقرأتُه عليه.

أسندَ عن مالك بن أنس [وحماد بن زيد] وخلقٍ كثير [وسمع منهم]، وروى عنه إبراهيمُ الحربيُّ وغيره، واتَّفقوا على صدقه وعدالته وثقته في حال شربه النبيذَ وتركه، [فحكى الخطيبُ عن أحمد بن حنبل أنه قيل له:][(١)] إنَّ خلفاً يشربُ النبيذ، فقال: قد انتهى إلينا علم هذا، ولكنَّه والله عندنا الثقةُ الأمين العدل شرب أو لم يشرب[(٢)].

[وقال الدارقطني: كان عابداً فاضلاً، أعاد الصلاة التي شرب فيها النبيذ أربعين سنة[(٣)].

وفيها توفي]

عليُّ بن صالح بن سليمان[(٤)]

[وقال الخطيب: وإنما سمِّي جده] صاحب المصلى ـ [وهو] سليمان[(٥)] ـ [لأنَّه كان] مع أبي مسلم الخراساني، وكان من أولادِ الملوك بخراسان، فاستخصَّه أبو جعفر، فلما جرت قصَّة عبد الله بن عليّ[(٦)]، فرَّق أبو جعفر خزائنَ عبد الله[(٧)] على

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): قيل للإمام أحمد رحمة الله عليه.

(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٢٧٦ .

(٣) انظر ترجمته بالإضافة إلى المصادر السالفة في المنتظم ١١/ ١٤٥ ، وتهذيب الكمال ٨/ ٢٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٧٦ ، وتاريخ الإسلام ٥/ ٥٦٤ . وما بين حاصرتين من (ب) .

(٤) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، ولم أقف على من ذكر أن جده سليمان، وإنما سليمان حفيده. وانظر التعليق التالي.

(٥) كذا في النسخ. والصواب: صالح؛ لأن الخطيب روى القصة عن التنوخي قال: سمعت أبا الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن علي بن صالح صاحب المصلى، وسأله أبي عن سبب تسمية جده بصاحب المصلى، فقال: إن صالحاً جدنا . . . . وذكر القصة، فصاحب المصلى هو صالح. انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٣٩٥ـ٣٩٦، والمنتظم ١١/ ١٤٨، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٧٠ . وذكر المزي علي بن صالح تمييزاً. ووقع في الوافي بالوفيات ١٥/ ٤٤٦ أنَّ هذه القصة وقعت مع سليمان. وهو وهم أيضاً، لعله تابع فيه المصنف. والله أعلم .

(٦) في (ب): علي بن عبد الله بن عباس. وهو خطأ.

(٧) في (ب): علي بن عبد الله.

سليمان وغيره من القوَّاد، فأخذَ كلُّ واحدٍ شيئاً جليلاً، فاختار [سليمان حصير][(١)] الصلاة من عَمَل مِصْر، ذُكِرَ أنَّه كان في خزائن بني أميَّة، وأنَّهم ذكروا أنَّ النبي ﷺ صلَّى عليه، فقال له المنصور: إنَّ هذا لا يصلحُ [أن يكون] إلَّا في خزائن الخلفاء، فقال: يا أمير المؤمنين، قد حكمتَ كلَّ واحدٍ في الخزائن، فأخذَ كلُّ واحدٍ ما أراد، وما مقصودي إلَّا البركة [بصلاة رسول الله ﷺ]، فقال: خذه على شرطٍ؛ وهو أن تحملَه في الأعياد والجمع فتفرشَه حتَّى أصلي عليه، قال: نعم، وكان يفرشُه في كلِّ عيدٍ وجمعةٍ للمنصور، وبقيَ عند ذريَّة سليمان يتوارثونَه حتى أخذَه منهم المعتصم، فجعلَه في خزائنه[(٢)].

[وقيل: إنَّ صاحبَ هذه الترجمة اسمه عليّ بن صالح بن سليمان بن صالح، وصاحبُ الواقعة مع المنصور هو صالح الأعلى.

حدث عليُّ بن صالح[(٣)] عن القاسم بن معن المسعوديّ، وروى عنه يعقوب بن إبراهيم[(٤)]. والله أعلم][(٥)].

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف) بياض، والصواب: فاختار صالح حصير...

(٢) في تاريخ بغداد: فلم يزل الحصير عندنا إلى أن انتهى إلى سليمان جدي، وكان يخرجه كما كان أبوه وجده يخرجانه للخلفاء، فلما مات سليمان في أيام المعتصم، ارتجع المعتصم الحصير وأخذه إلى خزائنه. اهـ.
وسليمان هذا هو ابن علي بن صالح صاحب المصلى.

(٣) في (ب): حدث عن ابن صالح. والتصويب من تاريخ بغداد.

(٤) هو ابن أخيه يعقوب بن إبراهيم بن صالح.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).